سلسلة مقالات

الباحث/ محمد بن سعود البيضاني الحربي

في الرد
على توهمات عبدالمحسن بن طما
في أنساب قبيلة حرب

المقال الأول:
ملحوظات على قول ابن طما أن حرب من مذحج

ملحوظات على قول ابن طما أن حرب من مذحج

1. حرب بن سعد بن منبه الأودي ليس من نسل منبه الملقب (زبيد الأكبر) الذي تنتسب إليه قبائل زبيد المذحجية وليس من نسل منبه بن سلمة (زبيد الأصغر) كما أن زبيدًا ليس من نسل حرب بن سعد الأودي المذحجي وليس جدا لحرب بن سعد فقبائل زبيد الأصغر و زبيد الأكبر و أود هي قبائل مختلفة من بني الصعب من سعد العشيرة من مذحج ومن يزعم أي تداخل بين القبائل المتفرعة من زبيد و أود عليه أن يثبت ذلك بنص ثابت لا يقبل التأويل.

2. هناك فرق بين اسم جد في سلسلة النسب ثم أصبح اسمًا للبطن المتفرع منه، وبين اسم جد لم يحمله أحدٌ من نسله، ولم يصبح مسمىً لبطن يندرج تحته، بل ظل مجرد اسم لجد في سلسلة النسب لم تنسب إليه قبيلة، فمثلا أود أصبح اسم بطن ويقال للمنتسب له الأودي، أما الزعافر فهم نسل حرب بن سعد الأودي من ابنه عامر الملقب الزعافري، اشتهروا بمسمى الزعافري وفي القرون الأولى لهم شهرة في الكوفة وفي مصر وقال عنهم الحازمي (ت 584 هـ)، في كتابه عجالة المبتدي : (نفر يسير بمصر)، وقد انحصر عقب حرب بن سعد الأودي في ابنه عامر (الزعافري).

3. القول بأن زبيد الحجاز منها بنو حرب وهم بيّن لم يقل به إلا ابن سعيد الأندلسي (ت 685هـ) ومن نقل عنه، كما أن له –أي ابن سعيد- وهم آخر في نسب حرب فقد جعلها من بني هلال، ولايخفى ما بين القولين من التناقض، وجعل خولان من سعد العشيرة من مذحج، وأبن سعيد عند كلامه عن سعد العشيرة كان ينقل عن الحازمي الذي لم يذكر حرب مما يدل على أن هذا الوهم لم يقع به أحد قبل ابن سعيد ويدل أيضا على أن ابن طما يختار من المتناقض ما يوافق هواه وتوهماته فقط، وقد أشار الجاسر إلى أن في كتب ابن سعيد والقلقشندي وابن خلدون وغيرهم من المتأخرين جوانب يسيرة من علم النسب عن سكان الجزيرة ليست من الصحة بالدرجة التي كانت عليها كتب الرعيل الأول من علماء النسب، ويقصد رحمه الله بكتب الرعيل الأول مؤلفات الكلبيَّين، والزُّبيريَّين والـهَجَرِيِّ، والهمْداني وغيرهم من متقدمي علماء النسب [مجلة العرب س 21 ص826]. كما قال الجاسر رحمه الله مبيَنًا حال بعض المتأخرين ممن كتبوا عن أنساب عرب الجزيرة وهم بعيدون عنها: "سبقت الإشارة إلى أن

كثيرا من علماء الأنساب ألفوا كتبهم وهم بعيدون عن مهد العرب الأول، وهو جزيرة العرب، فمنهم من كان في العراق، ومنهم من كان في مصر ومنهم من كان في الأندلس وفي المغرب". [مجلة الحرس الوطني، العدد الرابع عشر، ص 6].

وأود أن أشير هنا إلى أنه يبدو أن ابن سعيد قد تنبه للخلط بين زبيد وأود، فتجده عندما ذكر الشاعر الأفوه الأودي لم ينسبه لزبيد!، و عندما ذكر الصحابي عمرو بن معدي كرب الزبيدي لم ينسبه إلى حرب بن سعد الأودي أو حتى إلى أود مباشرة!.

4. منبه الأودي جد حرب بن سعد بن منبه الأودي،لم يلقب بزبيد، بل الملقب بزبيد هو منبه (زبيد الأكبر) من بني الصعب من سعد العشيرة، وحفيده منبه (زبيد الأصغر) بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه (زبيد الأكبر) وكلاهما ليس من أود.

5. توهم ابن طما وجود علاقة بين منبه الأودي ومنبه الملقب زبيد الأكبر، فأشار إلى ذكر أبي علي الهجري لأحد رواة الأشعار الذي ينقل عن أبي يزيد الحربي الأودي المذحجي، والحقيقة أن الهجري بريء من هذا الخلط، براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فلم يذكر الهجري أي علاقة بين هذا الشاعر وقبيلة زبيد المذحجية. كما أنه أيضا لم يذكر أن هذا الشاعر من أهل الحجاز، ويتضح من مناسبة البيت المنسوب لأبي يزيد أنه من أهل اليمن حيث أن الذين قتلوا والده هم قبيلة أصبح اليمنية، وبذلك يسقط قول ابن طما: (...ذكرهم الهجري من أهل المدينة في القرن 3..) فهو توهم بيّن وتقّول على الهجري، قال الشيخ حمد الجاسر عن علاقة أود بأصبح الحميرية: "أود قبيلة من مذحج ومساكنها القديمة في سرو مذحج الذي كان قديما من أوطان ذي رعين كما في "صفة جزيرة العرب"، ص 180 وما بعدها، ولهذا فهم مختلطون مع فروع من الأصبحيين الحميريين". [التعليقات والنوادر، ج 2، ص 921]

6. الهجري أيضاً ذكر أحد أعلام قبيلة حرب الخولانية الحجازية وهو المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار الحربي وروى عنه، ولم ينسبه إلى مذحج مثل ما نسب أبي يزيد الأودي، ونجد أن الهمْداني ذكر هذا المسلم عندما أورد أخبار قبيلة حرب الخولانية. بينما لم نجد أي تفاصيل عن أبي يزيد الحربي الأودي يستفاد منها مزيد معلومات كما وجدنا عن المسلم الحربي. والعبارة التي ذكرها

الهجري وحاول ابن طما أن يتمحّل لها تفسيرًا غريبًا ليبني عليها نسبًا جديدًا لقبيلة حرب هي :" وأنشدني لأبي يزيد الحربي من سعد أود يقولها لأصبح حين قتلوا أباه وأدرك بثأره" حيث يرى ابن طما أن الحربي هذا نسبة لقبيلة اسمها حرب! مع أنه قد لا يُفهم بالضرورة من هذه العبارة وجود قبيلة تسمى حرب وتنتسب لأود لمجرد ذكر الهجري لهذا الشاعر الذي لم نجد له ترجمة في كتب التراجم والأنساب، بل لا نجد النسابة الذين تناولوا فروع أود يذكرون قبيلة أودية اسمها حرب!. ولو قبلنا بتوهم ابن طما جدلًا وقلنا أن هنالك قبيلة أودية اسمها حرب –هي التي ينتسب أليها أبو يزيد الأودي آنف الذكر- فإنها:

أولا: لن تكون حجازية وقد وضَّح الهجري مناسبة الأبيات فهي تتعلق بقبيلة يمنية معروفة ومعروفة ديارها إلى الآن ألا وهم "بنو أصبح من حمير."

ثانيا: سيكون هذا القول شاذ لم يقل به إلا الهجري. رغم أنه أصلا؛ لم يقل لا تلميحًا ولاصراحة أن هنالك قبيلة اسمها حرب تنتسب لأود المذحجية.

7. توهم ابن طما فقال أن خبر استيلاء حرب على منطقة وادي الفرع الذي ذكره البلخي فسره ابن سعيد الأندلسي بأنهم زبيد مذحج. والحقيقة أن ابن سعيد بريء من هذا التفسير فهو لم يورد نص البلخي ولم يشر إليه بما يفيد أن قوله تفسيرًا أو تفصيلًا لخبر البلخي بل لم يذكره بتاتاً. وابن سعيد كان يتحدث عن فروع قبائل سعد العشيرة وزبيد الأكبر و زبيد الأصغر ثم قال ومنهم حرب في الحجاز وهو وهم وقع فيه لبعده عن قبائل الحجاز وبسبب تشابه الأسماء،ولشهرة زبيد الحربية الخولانية في ذلك الوقت؛ بدليل أن الحمداني المعاصر لابن سعيد الأندلسي ذكر فروع حرب الرئيسة: بني سالم و مسروح، ثم قال ومنهم زبيد الحجاز وبني عمرو. والحمداني كان مسئول الضيافة وشؤون القبائل لدى بعض سلاطين الدولة الأيوبية وأوائل سلاطين المماليك، و يحتم عليه عمله معرفة فروع القبائل وشيوخها وديارها، وكم تستطيع توفيره من الجند في حال طلب السلطان منهم ذلك. كما أنه كان يشرف على توزيع المال عليهم لخفارة الطريق وغير ذلك من المهام التي تحتم عليه معرفة تفرعات القبائل بكل دقة. و هو إلى جانب ذلك عالم له اهتمامه بالتاريخ وعلم الأنساب واللغة ذكره ابن حجر العسقلاني في "الدرر الكامنة" و الصفدي في "أعيان العصر"، وقال عنه الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: "صاحب دار الضيافة في مصر، وله عناية بتسجيل أنساب القبائل في عهده مما يتلقاه عن شيوخهم الوافدين

إلى ملوك مصر". وبذلك يكون الحمداني أقرب إلى القبائل وأحرص على معرفة فروعها من ابن سعيد الأندلسي، ويعتبر قوله عن زبيد ناقضاً للوهم الذي وقع فيه الأندلسي وذكره بعبارة مقتضبة ليس من المعقول أن يتشبث بها ابن طما ويبني عليها مغالطة كبيرة فيزعم نسبة قبيلة إلى نسبٍ مُتَوَّهم لفرع منها، ثم يأتي باسم رجل من الفرع الذي يَتوَهمه فيزعم أنه جد قبيلة حرب الخولانية!. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه من الطبيعي أن تكون تفرعات قبيلة حرب قد استقرت على ما ذكره الحمداني قبل ذلك القرن بفترة طويلة ربما عدة قرون. وبذلك يسقط القول بأن هذه الفروع تكتلت مع بعضها البعض في عصور متأخرة.

8. لم يذكر المؤرخون أي وجود أو استقرار لقبائل من مذحج بين مكة والمدينة، بينما قبيلة حرب الخولانية التي ذكرها الهمْداني ورد لها ذكر كقبيلة مستقلة في غرب المدينة المنورة قبل زمن الهمداني حيث قال المنصور بالله في كتابه "الشافي" ص 578 وهو يتحدث عن جده القاسم المتوفى سنة 245هـ أنه عندما عاد إلى الحجاز مال إلى حي من بادية المدينة يقال لهم بني حرب فحاربوا دونه، والمعروف أن الرسي استقر في جبل الأشعر المسمى اليوم الفقرة غرب المدينة المنورة وسكانه اليوم الأحامدة والردادة من قبيلة حرب الخولانية وفي ذلك الوقت بحسب رأي ابن طما لم تتسمَّ قبائل تلك المنطقة باسم حرب وأن جميع قبائل الحجاز القديمة لم تترك ديارها كما يزعم ويتوهّم. والمعروف أن جبل الأشعر كان قبل ذلك لقبيلة جهينة فأين ثبات القبائل في ديارها الذي يتحدث عنه ابن طما؟ فيجعل كافة قبائل الحجاز لم تتغير أسماؤها ولا ديارها!!. رغم كثرة النصوص الواردة في هذا الباب ومنها قول ابن سعيد الأندلسي عن كنانة وديارها في أسفل الفرع والأبواء (...ودثرت كنانة من تلك الجهات...) فيأخذ ابن طما وهم ابن سعيد عن حرب ويترك قوله هذا ويزعم دخول كنانة في حرب.

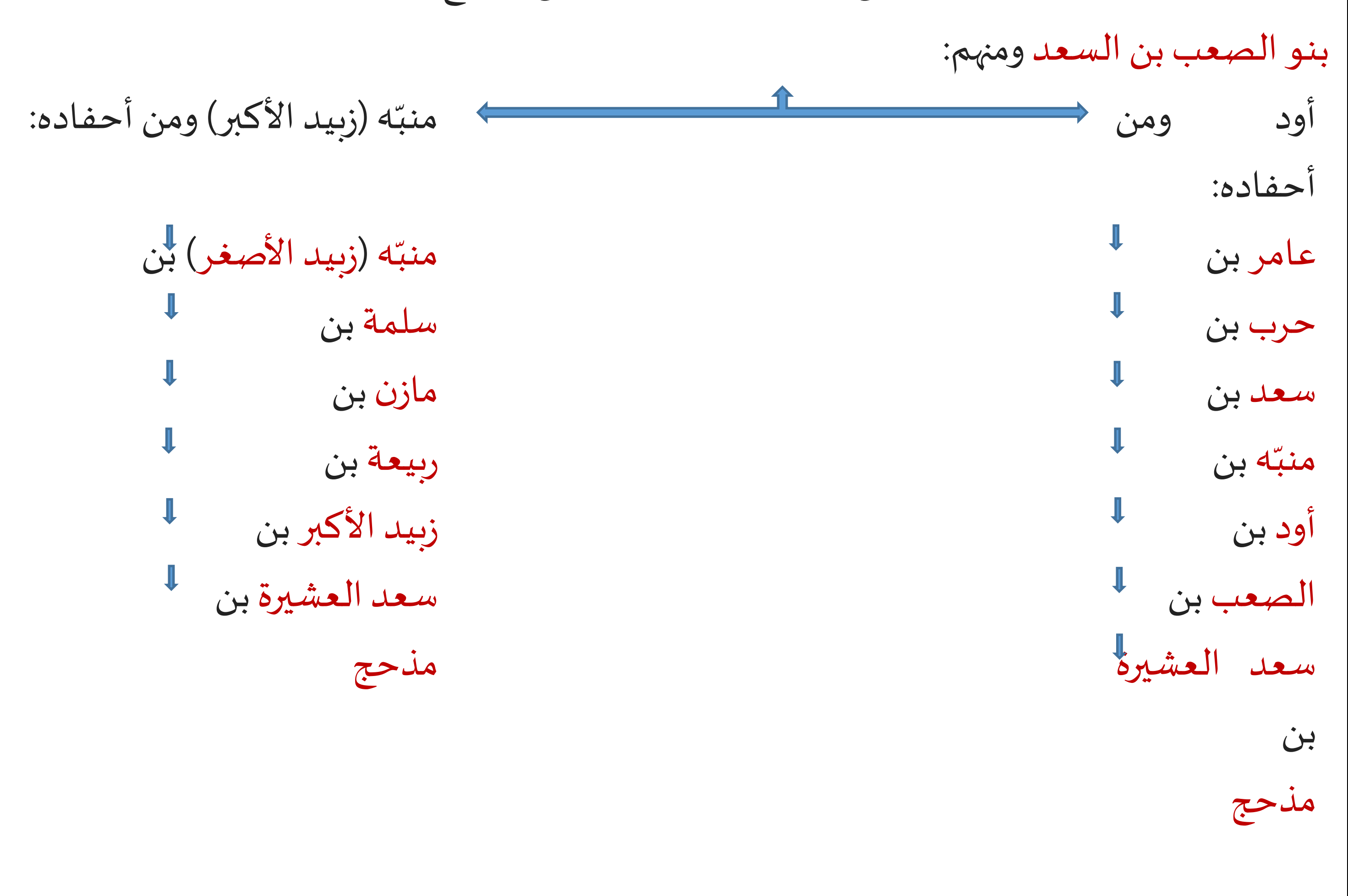
9. إذا سلّمنا بوجود فرع أو أكثر من زبيد مذحج في منطقة زبيد المسروحية الحربية الخولانية وسلّمنا أنه يتفرع منه بطن باسم حرب فكيف يطغى مسمى هذا الفرع على قبائل حرب العريقة في المنطقة خصوصًا وأن تعداد قبيلة زبيد المسروحية لا يتجاوز على أكثر تقدير 20 بالمئة من مجموع قبائل حرب وأن ديار زبيد ساحلية وهي بعيدة نسبيا عن ديار قبائل حرب القريبة من المدينة المنورة ولم يذكر في التاريخ سيطرة لقبيلة زبيد على مناطق هذه القبائل. بل كيف تترك القبائل الأنصارية التي يزعم ويتوهم

أنها دخلت في حرب اسمهم –الأنصار- الذي سماهم به سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام مع ما فيه من شرف وفخار ومزية ويستبدلونه باسم حرب!

10. قبل أن ينسب ابن طما قبائل حرب الحجازية الخولانية إلى الجد المسمى حرب بن سعد الأودي. بالرغم من عدم وجود بطن من أود بهذا الاسم. ثم ينسب هذا الأودي إلى زبيد المذحجية عليه أن يثبت أولا أنه يوجد بطن يقال له " حرب" أو "بني حرب" من سلالة زبيد المذحجية. أو فليثبت أنه يوجد جد لحرب بن سعد بن منبه الأودي يسمى زبيدًا حتى ينسب له البطن الحربي. إن وجد هذا البطن المتوهَّم!

من قبائل سعد العشيرة من مذحج

بنو الصعب بن السعد ومنهم:



كتبه/ محمد بن سعود البيضاني العمري الحربي